الجرادون في المدينة

قصة زكريا تامر
رسوم حجازي

يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ في قَديمِ الزَّمَانِ مَدينَةٌ تَمْلِكُ مِنَ الأَنْهارِ والحُقُولِ مَا يَهَبُها كُلَّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، فَلَمْ تَعْرِفْ يَوْماً الجُوعَ والحُزْنَ ، غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ في بُيُوتِها كَانُوا يُحِبُّونَ الكَلَامَ ، فَلَا يَعْمَلُونَ سِوَى القَلِيلِ ، وماتَبَقَّى مِنْ وَقْتِهِمْ يَضِيعُ في الكَلَام .

وحَدَثَ في يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ
أَنْ وَفَدَ إلى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَقْطُنُ في قِمَّةِ جَبَلٍ ،
فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أَبْصَرَ جَرَاداً لَا يُحْصَى عَدَدُهُ ،
يَطِيرُ مُتَّجِهاً نَحْوَ مَدِينَتِهِمْ ،
فَسَارَعَ العَدِيدُ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ
إلى إلْقَاءِ خُطَبٍ طَوِيلَةٍ
تَشْكُرُ لِلرَّجُلِ إِنْذَارَه .

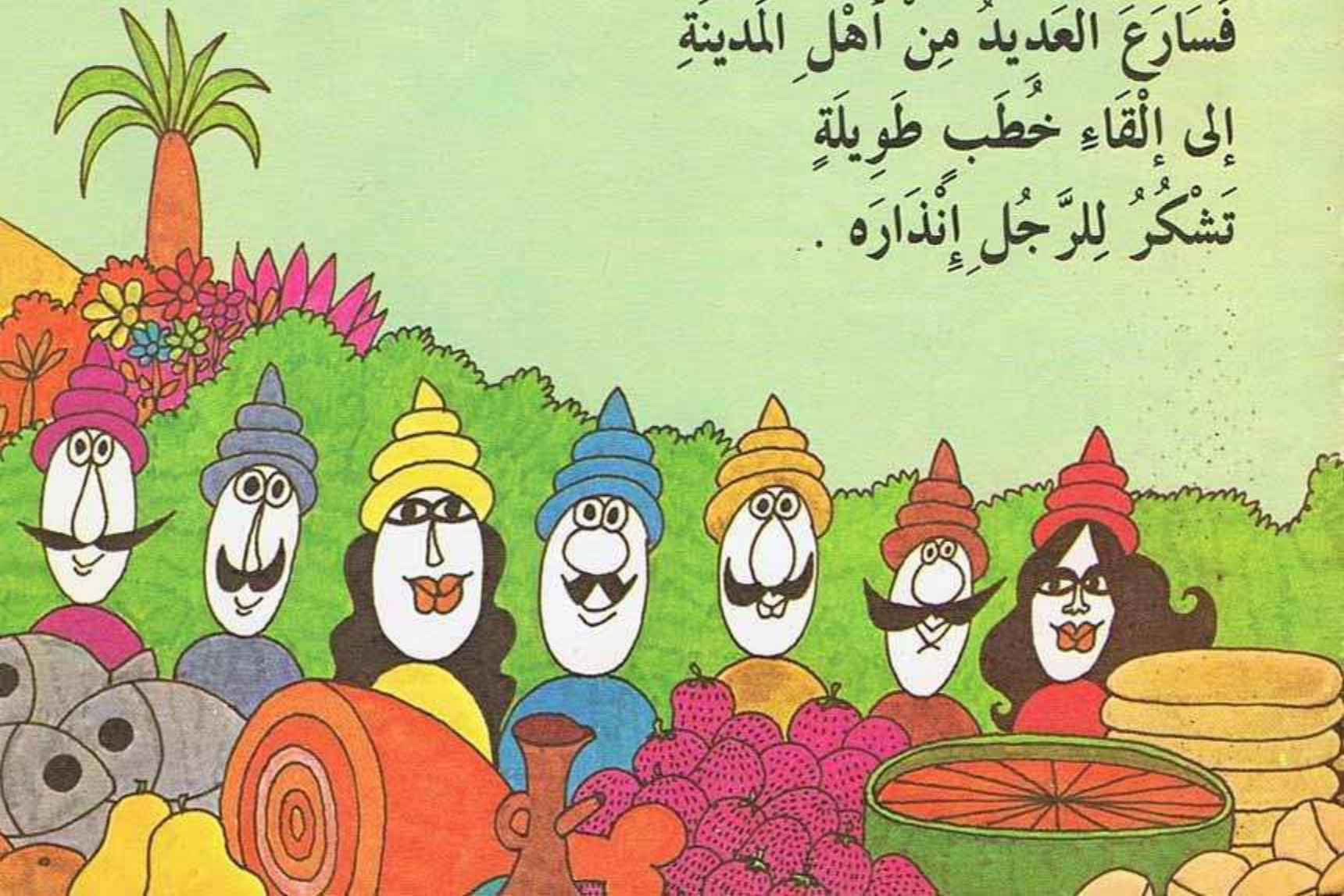

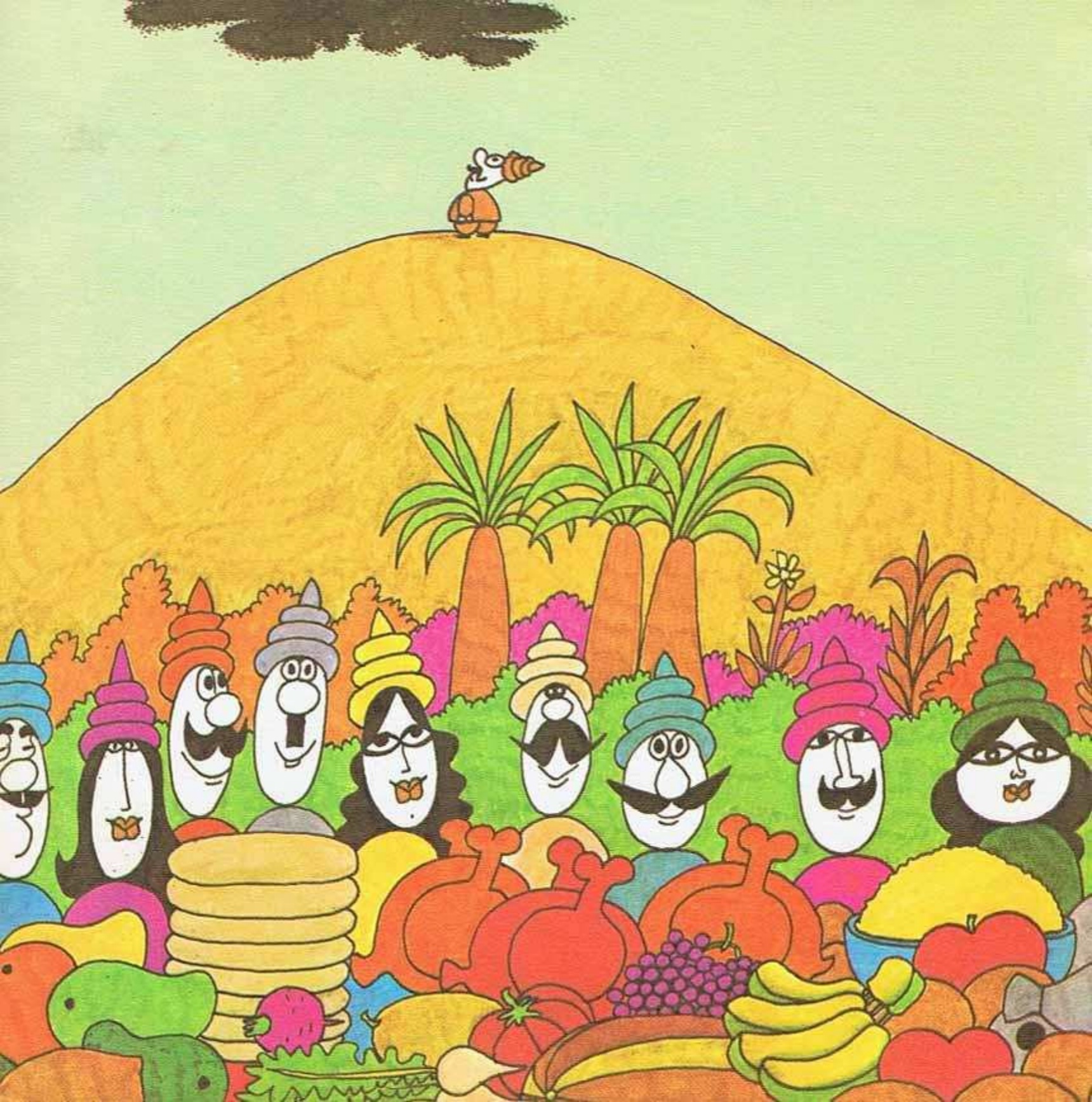

وَشَرَعَتِ المَدِينَةُ تَسْتَعِدُّ لِمُجَابَهَةِ الجَرَاد :
نَظَمَ الشُّعَرَاءُ قَصَائِدَ تَذُمُّ الجَرادَ وتُهَدِّدُهُ بِالهَلاك .
وأَنْشَدَ المُغَنُّونَ الأَغَاني الّتي تُمَجِّدُ قُوَّةَ المَدِينَةِ ،
وتُعْرِبُ عَنْ كَراهِيَّتِهِمْ لِلْجَراد .
ونُقِّبَ في الكُتُبِ القَدِيمَةِ ذاتِ الأَوْراقِ الصّفْراءِ
عَنْ بَراهِينَ تُثْبِتُ أَنَّ الجَرادَ مَهْزُومٌ لَا مَحَالَة .
وَابْتُكِرَتْ ثِيابٌ جَمِيلَةٌ
كَي يَرتَدِيَهَا مَنْ يُرِيدُ مُحَارَبَةَ الجَراد .
وكُتِبَتْ بالطَّباشِيرِ عَلَى جُدْرانِ الأَبْنِيَةِ
كَلِمَاتٌ تَسْخَرُ مِنَ الجَرَاد ...

وعُقِدَ اجْتِمَاعٌ حَضَرَهُ مُعْظَمُ أَهَالي المَدينَةِ ،
وتكَلَّمَ فِيهِ خطَبَاءُ يَمْلِكُونَ أَلْسِنَةً طَوِيلَةً ،
فَتَدَفَّقَ مِنْ أَفْواهِهِمْ سَيْلٌ مِنَ الكَلِماتِ ،
وَشَتَمُوا الجَرادَ بِحَمِيَّة :
« الجَرَادُ تَافِه .... »
« الجَرَادُ قَبِيح .... »

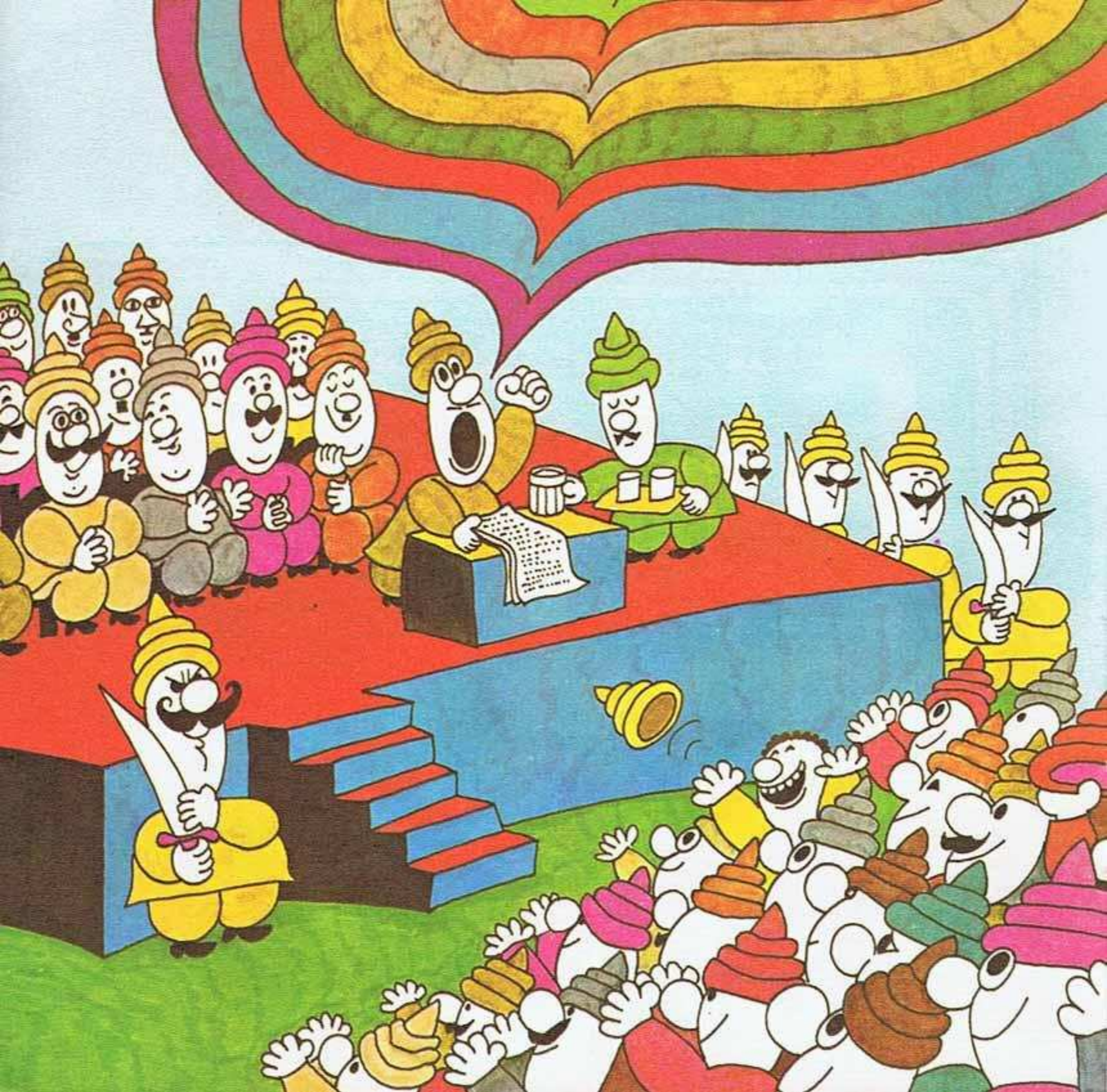

وَنَهَضَ رَجُلٌ عَجُوزٌ اشْتَهَرَ بِفَصَاحَتِهِ ،
وَقَدْ تَكَلَّمَ بِرَصَانَةٍ وَوَقَارٍ ، فَقَالَ :

« إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْتَصِرَ عَلَى الجَرَادِ
فَيَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ أَوَّلاً
لِمَاذَا أَتَى الجَرَادُ إِلَى مَدِينَتِنَا . . . »

قِيْلَ إنَّ الجَرَادَ أَتَى عِقَاباً ، وَقِيلَ إنَّ الرِّيَاحَ
هِيَ الّتي تَحْمِلُ الجَرَادَ إلى حَيْثُ تَشَاءُ .

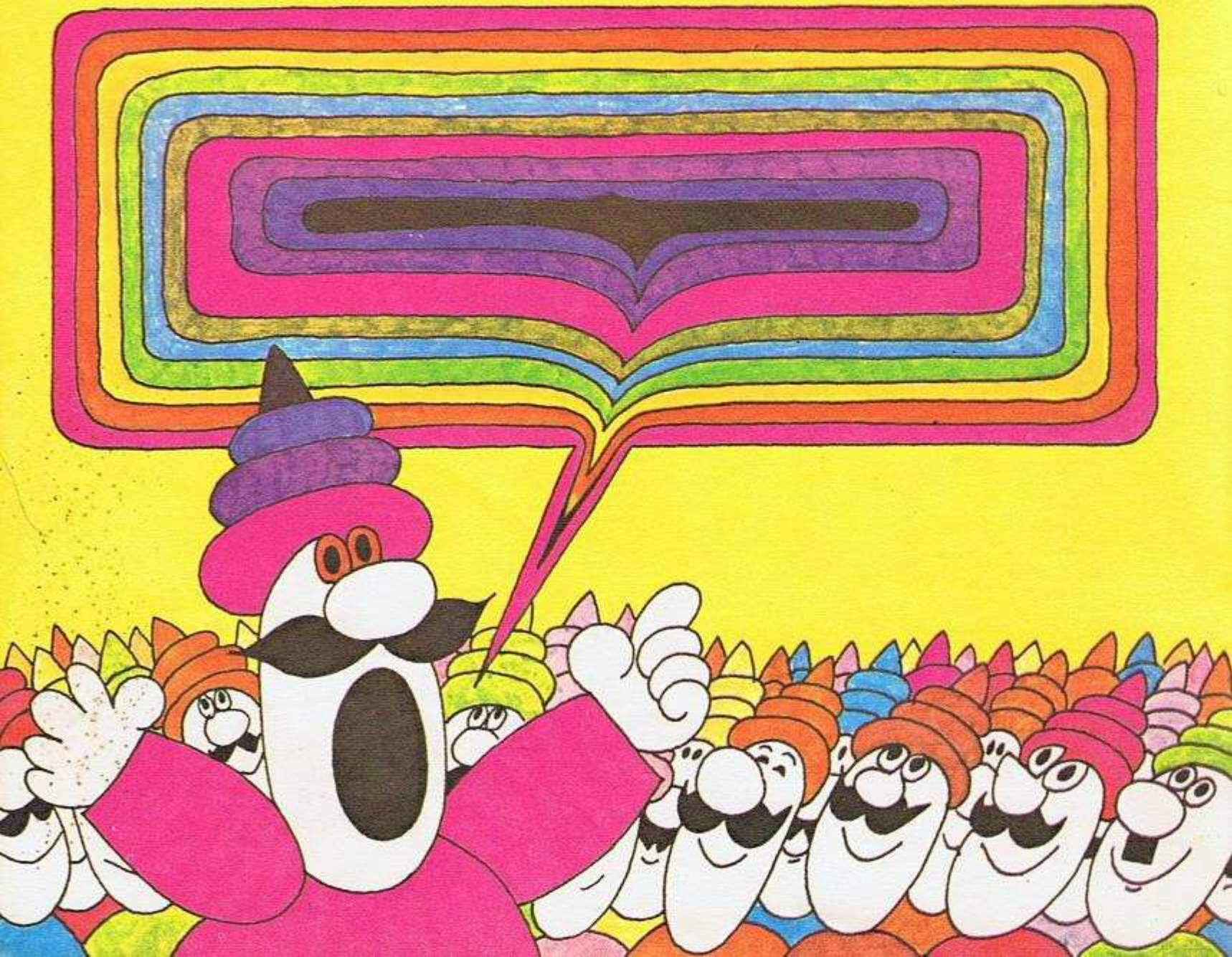

وأَقْبَلَ الجَرادُ بَيْنَمَا كَانَ أَهْلُ المَدِينَةِ مُنْهَمِكِينَ فِي الجِدَالِ ، وكَانَ كُلُّ فَرِيقٍ يُحَاوِلُ أَنْ يُثْبِتَ صِحَّةَ رَأْيِهِ بِمُخْتَلَفِ الوَسَائِلِ . واحْتَلَّ الجَرادُ المَدِينَةَ ، ولَمْ يَرْحَلْ عَنْها ، ولاَ يَزالُ يَأْكُلُ العُشْبَ وسَنَابِلَ القَمْحِ وأَوْراقَ الأَشْجَار.

تضم السلسلة مجموعة من الحواديت المعبّرة، أبطالها من الطير والحيوانات والأشجار، مكتوبة بأسلوب شيق، ومزودة بالوحدات الفنية التي تساعد على توضيح أحداث "الحدوتة".

صدر من هذه السلسلة:

١ ـ الشجرة
٢ ـ الفيل يجد عملاً
٣ ـ بديع الزمان
٤ ـ القفص الذهبي
٥ ـ الحمامة البيضاء
٦ ـ جزيرة الضياع
٧ ـ عودة الطائر
٨ ـ السلحفاة الحكيمة
٩ ـ ندم حصان
١٠ ـ بيت للورقة البيضاء
١١ ـ وحيد القرن والعصافير
١٢ ـ الفيل في الصحراء
١٣ ـ نرجس
١٤ ـ الريش الجميل
١٥ ـ الطفل والمطر
١٦ ـ القط الكسلان
١٧ ـ الشراع الأبيض
١٨ ـ الجراد في المدينة
١٩ ـ صيام الثعلب
٢٠ ـ الفأر والجبل
٢١ ـ الفلاح والتنين
٢٢ ـ الصياد وديك الحجل
٢٣ ـ القمر والصغار
٢٤ ـ ضجر السلطان

الطبعة الأولى ١٩٧٥
الطبعة الثانية ١٩٧٧

توزيع الدار الكاثوليكية للطباعة والنشر
ص.ب ٣١٢٢٤ ـ بيروت

دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع

سلسلة المستقبل للأطفال

جميع حقوق الطبع محفوظة ١٩٨٦/٥٤١ ترقيم دولي